ب ـ سدّ فراغ في المكتبة المعجمية في الأندلس، كان القالي أول من تحسس ذلك وهو يقوم بمهام التدريس. وبأية حال لم يكن العمل أمرًا يسيرًا، بل كان يحتاج إلى مجهود عظيم. قال القفطي وهو يترجم للقالي في إنباه الرواة[1]. «وشوهد بخط ولده ما مثاله: ابتدأ أبي ـ رحمه الله تعالى ـ بعمل كتاب «البارع» في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة (٩٥٠ م.)، ثم قطعته علل وأشغال، ثم عاود النظر فيه بأمر من أمير المؤمنين وتأكيده له، فعمل فيه من سنة تسع وأربعين وثلاثمائة (٩٦٠ م.)، فأخذه بجد واجتهاد، وكمل به، وابتدأ بنقله فكمل لنفسه إلى شوال سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (٩٦٦ م.) كتاب الهمز، كتاب الهاء، كتاب العين، ثم اعتل في هذا الشهر».

وقد مات القالي بعد ذلك بأشهر قليلة. وعلى الرغم من هذا الكلام، يصعب التحقق بدقة من الزمن الذي استغرقه تأليف هذا الكتاب.

إنما نستطيع القول إنه عمل فيه ستة عشر عامًا، لم يعمل فيها بصورة متواصلة وإنما قطعته في أثناء ذلك «علل وأشغال» وعاجله المرض فلم يسمح له بنسخ ما عمله وتهذيبه فتولاه وراقان ممن كان يسعد القالي في اعمالها. أحدهما محمد بن الحسين الهري، عمل على مساعدة القالي في هذا المشروع منذ عام ٣٥٠ / ٩٦١، والآخر: محمد بن عمر الجياني. تعاونا فاستخرجا المادة من الصكوك والرقاع،

(١) إنباه الرواة: ١/٢٠٩.